Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المناظر بهذا التّحري : «ونبتدىء في البحث باستقراء الموجودات وتصفّح أحوال المبصرات وتمييز خواصّ الجزئيّات، ونلتقط باستقراء ما يخصّ البصر في حال الإبصار وما هو مطرد لا يتغيّر . وظاهر لا يشتبه من كيفية الإحسان ثم نترقى في البحث والمقاييس على التّدريج والترتيب مع انتقاد المقدّمات والتّحفّظ في النّتائج ونجعل غرضنا في جميع ما نستقريه ونتصفحه استعمال العدل لا اتّباع الهوى ونتحرى في سائر ما نميّزه وننتقده طلب الحقّ لا الميل مع الآراء».

* * *

فتاريخ العلوم في مساق الحضارة العربيّة قد ارتكز على تواجد أصوليّات فرعيّة أثمرتها أفنان الشّجرة المعرفيّة المتكاثفة فكانت بمثابة الأعمدة الفقريّة يأتي كلّ واحد منها متعاضدا مع العلم النّوعيّ الذّي أخرجه ومجسّما في آن واحد درجة اكتماله، وعلى ذلك النّسق نشأت أصوليّات تراكمت كمًّا ونوعا حتّى تفاعلت عضويا تفاعلا هيّأ المناخ الفكريّ الذّي يتمثّل به المعطى الأُصوليّ في أبعد خصائصه وأعمق تكاثفه.

وما إن تتّضح للباحث المعاصر تاريخيّة النّشأة الأُصوليّة على النّمط الذي صورناه ، مقتضبين تفاصيله ، حتى يدرك مصادرتنا المبدئية وهي أن مقدّمة ابن خلدون قد جسّمت فعلا الأُصوليّة الكليّة في تاريخ الحضارة العربيّة، إذ كانت جامعة لشتات الأُصوليات الفرعيّة ، ومستوعبة لمقولات الفكر النّقديّ ، مع غزارة تأليفيّة هي وليدة القدرة على التجريد